

عجبر

الروايات
الرومانسية



هو والعذراء



www.elromancia.com

مرفورية



الروايات
الرومانية

هو والعذراء

نظرت باريسا إلى مارجو بحسرة شديدة وقالت :-
- أتعني اننى امرأة للصداقة لا للزواج
عند ذلك لم تسمع سوى دمهها الذى كان يغلى فى عروقها وقالت
فى نفسها
- لا بد ان هذا الحقيير قد أوقع فى شبابه الكثير من النساء وذلك
مامكنه من شراء أكبر مطعم فى لندن وسوف القنة درساً غالياً

الفصل الأول

نظرت باريسا من شبك الحمام بعد أن تسلقت
الأدوار الثلاثة وقلبها يرتجف خوفاً من افتضاح أمرها ،
شعرت باريسا لوهلة بأن الشقة خالية وتمنت أن لو تتم
هذه المهمة بدون أية متاعب .

أنزلت قدميها إلى أرض الحمام لتقف تفكر في
خطورة الأمر الذي أقدمت عليه ، لقد كانت ساذجة إلى
الحد الذي جعلها توافق صديقتها في أن تسطو على
شقة تقع في الطابق الثالث في وسط مدينة ماي فير ،
ما الذي ورطني في هذا المأزق ؟

قالت فى نفسها .

- مالى يهمنى إن كانت صديقتى تتعرض للابتزاز

أم لا ؟

لقد كان عليها أن تشعر بأى قدر من المسئولية بدلاً من أن تقف أمام عدسة كاميرا أحد الإيطاليين على الشاطئ جنوبى فرنسا لقد بدأ هذا المحتال فى الإتصال بها عندما تم إعلان خطبتها لابن أحد القضاة البارزين وذلك لابتزازها والزج بها فى هذا الموقف الصعب إما بأن تدفع المال ثمناً للصور وإما التضحية .

وقفت باريسا تفكر فى الدقائق القليلة القادمة وهى تضع يدها على قلبها وكأنها تقول لقلبها اهدأ بعض الشئ حتى ننتهى من هذه المهمة الصعبه .

مشى باريسا بطول الحمام بخطوات يملأها الحذر حتى وصلت إلى ثقب الباب لتتظر من خلاله فإذا بها ترى رجلاً يدير لها ظهره وإلى جانبه امرأة واقفه ممدودة اليدين ، نظرت باريسا إلى المرأة نظرة فاحصة لترفع عينيها عن ثقب الباب لتفكر فى أمر هذه المرأة بعمق ، لقد رأتها من قبل ، إنها مارجو ماى تلك المرأة التى تعمل ممثلة . قالت باريسا .

عادت باريسا لتتظر من ثقب الباب فإذا بها ترى هذه المرأة وقد وضعت يديها على كتفى هذا الرجل وقالت :

- كم كنت مشتاقه إلى رؤياك يا حبيبى .

رفع الرجل يديها من على كتفيه واستدار لترى باريسا وجهه ، إنه لوك دى ماغى .

- سوف أتي لزيارتك قريباً يامارجو ، أنا الآن لدى أمور كثيرة ، هل أقهم من ذلك أنك سوف تصطحبني معك إلى إيطاليا لزيارة والدتك ؟

لقد مرّ على صداقتنا أكثر من عام ، لقد كان عاماً جميلاً حقاً .

لقد ضاق صدر باريسا من سوء أخلاق هذه المرأة المتطفله ، فنظرت إليها عبر ثقب الباب نظرة احتقار شديدة .

- إننى يا مارجو لا أستطيع أن أقدمك إلى والدتى وأنت تعلمين ذلك جيداً ، لقد كانت علاقاتك كثيرة ومتشعبه ، ثم نظر إليها نظرة فاحصة وقال :

- لقد رأت أمى صورتك وأنت إلى جوار أحد أعضاء الحكومه .

نظرت إليه بحسرة شديدة وقالت :

- اتعنى أنى امرأة للصدّاقه فقط لا للزواج . عند ذلك لم تسمع باريسا سوى دمها الذى كان يغلى فى عروقها .

قالت فى نفسها :

- لا بد أن هذا الحقير قد أوقع فى شباكّه الكثير من النساء ذلك الذى مكّنه بالتاكيد من شراء أكبر مطعم خاص فى لندن .

سمعت باريسا صوت إغلاق الباب ثم سمعت صوت إغلاقه مره ثانية ونظرت من ثقب الباب فلم تر أحداً فعرفت أنهما قد رحلا .

فتحت باريسا باب الحمام وخرجت تمشى خطوات حذرّه إلى أن وصلت إلى المكتب ، حاولت سحب الباب الأول فوجدته مغلقاً ، ثم عادت تبحث فى كيسها فوجدت سكيناً فأحسّت فى قلبها برجفه شديدة إذا ما جاءت الشرطة فى هذه اللحظة وقامت بالقبض عليها وهى متلبسة بجريمة السرقة .

ادخلت باريسا السكين بين القفل والخشب وحاولت

سحب الباب فلم تستطع .

قالت فى نفسها : إن الأمر يبدو سهلاً فى الأفلام السينمائية .

حاولت مره أخرى بعناد شديد ، وأستجمعت كل قواها حتى لكزت ذلك القفل فتشقق الخشب وفتحت الباب .

أخرجت الصور من مظروفها ، وهى تبتسم ابتسامة رضا معلنة انتهاء المهمة . وعندما استدارت لتغادر المكان اصطدمت بشئ ضخم ، نظرت إليه فوجدته لوك ! فأحسّت بدوار فى رأسها ثم سمعت طرق الباب فذهب لوك إلى الباب ليفتحه فإذا بها ديانا ، ثم نظرت إلى باريسا وقالت :

- من الواضح أننى وصلت فى وقت غير مناسب .

باريسا بلمونت ، إنه لشئ عجيب أن أراك بعد كل هذا الزمن ولازلت على اتصال بلوك . كما أننى لا أستطيع أن أخفى سعادتى أن أراكما معاً ، فأنت ولوك ثنائى جميل ورائع .

رجعت باريسا بذاكرتها عشر سنين لتتذكر

مدرستها الداخلية وصداقتها لديانا برانكو ، ثم نظرت إلى كل من ديانا وابن عمها لوك ، والدهشة تملأ عينيها فما كان منها إلا أن بادرت ديانا بالتحية قائلة :

- مساء الخير يا ديانا

أشاحت ديانا بوجهها إلى لوك ثم رفعت الحقيبة التي كانت تحملها وفتحتها وأخرجت منها أوراقاً كثيرة ووضعتها على الطاولة وقالت :

هذه هي كل الأوراق التي طلبتها مني يالوك أما الآن فسوف أنصرف لأنني على موعد .

قالت باريسا في نفسها :

كم كنت ساذجه حين بادرتها بالتحية .

جلس لوك وأمر باريسا بالجلوس ، ثم أخذ يضحك بصوت عال تملأه السخريه :

- أبعد كل هذا الزمن أراك أمامي يا باريسا كما أنت كما عهدتك يا باريسا متهوره ، ألم تعلمك كل هذه السنين التي مضت شيئاً من التعقل ؟

تدخل بيبي بالكسر والخلع وسكيناً في يديك ، إذا كنت بحاجة شديدة فإنه يمكنك وانت شابه جميله أن

تلجأ إلى الحيل النسائية وبذلك تستطيع الحصول على أموال كثيرة وبسهولة ، لكن أن تلجئ إلى السرقة فهذا الأمر غريب حقاً .

باريسا :

أنا لم أت إلى هنا لكي أسرق يا عزيزي ، وإذا كان في البيت هنا سارق أو محتال فهو أنت يا لوك ؟

- نظر إليها لوك ودهشة كبيرة قد ارتسمت على وجهه .

ثم تابعت باريسا :

لقد قمت بابتزاز أمز صديقاتي ماري ، وتريد أن تدمر سعادتها ، ولكن هيهات ثم هيهات أن أدعك تفعل هذا يالوك !

إما أن تعطيني الصور بهدوء وبدون أية متاعب وإما أن استدعي الشرطه .

قالت ذلك والغضب يغمر وجهها .

نظر إليها لوك وهو يضحك ويتعالى صوته بالضحك :

- تستدعين الشرطة يا باريسا ؟ لقد ظننتك أذكى من ذلك ! إننى متفق معك فى أن الابتزاز جريمة كبرى ولكن قبل أن تحضر الشرطة يا عزيزتى أكون قد أحرقت الدليل الذى يديننى وأبقيت ما يدينك من سكين وقفل ومكتبى المكسور وسوف أخرج لك حالاً رزमे من المال وأضعها مع هذه الأشياء وبذلك أستطيع أن أضمن لك حكماً بسنين طوال تقضينها مع المجرمين فى السجون .

أحترقت باريسا كمدأ وحزناً وهى تنظر إليه ثم قالت فى نفسها :

- يالك من ماکر حقير .

ثم قام لوك من على كرسيه وأخذ يلف حول الكرسي الذى كانت تجلس باريسا عليه وقال :

- ولكنى يا عزيزتى أستطيع أن أجد لك مخرجاً من هذا المأزق الذى أوقعت نفسك فيه بتهورك ، بأن تعقدى معى صفقة إذا ما قمت بإتمامها فلسوف أعطيك الصور على الفور ، نظرت إليه باريسا ودهشة كبيرة قد ارتسمت على وجهها :

- أية صفقة يالوك ؟

إن أمى امرأة عجوز فى السبعين من عمرها وصحتها للأسف ليست على مايرام والأمر الذى يؤذى مشاعرها ويؤثر عليها تأثيراً سلبياً فتتدهور حالتها هى إننى بلا زوج ولا أسرة ، وإن أغلى أمانيتها هى أن ترانى متزوجاً ، إلا إننى لا أرغب فى ذلك ، ولكن لكى أريح بالها وأعصابها لا أمانع فى أن أظاهر بذلك .

قالت وهى تحاول المماطلة :

ما الذى يجب على فعله بالضبط ؟ هل دورى كله هو مجرد أن أحضر حفله ؟

لوك : نعم ، بالطبع هذا هو كل دورك ولكن ينبغى عليك أن تكونى رقيقه معى وتتصرفى معى كما لو كنت خطيبك وحبيبك .

نظرت إليه نظرة قاحصة وقالت :

- لكنى لا أملك مهارة التمثيل .

لوك : سوف أعلمك .

باريسا : حسناً يا لوك اتفقنا ولكن هل تسمح لى بأن ادخل الحمام ؟

خذ راحتك وتصرفى كما لو كنت فى بيتك .

أجابها وابتسامة الفرح تملأ عينيه . فى أقل من دقيقه كانت باريسا قد دخلت الحمام وخرجت من الشباك ومنه إلى سلم الحرائق الخلفى ، ثم تنفست الصعداء عندما رأت سيارة مارى لا تزال واقفة فى مكانها فجرت فى اتجاه السياره ، وفتحت بابها وصعدت إليها .

باريسا : هيا ، انطلقى بسرعه .

مارى : لقد تأخرت كثيراً . طمانينى ياباريسا ، هل حصلت على الصور ؟

- للأسف لم تنجح الخطة يا مارى .

حكّت باريسا لصديقتها ما رآته دون أن تحدثها شيئاً عن المرأة الأخرى .

قالت مارى : إن كلامك غامض ، لابد وأنه قال شيئاً ما .

باريسا : إن كل ما فى الأمر أنه يريد فى مقابل إعادة الصور أن أذهب معه إلى إيطاليا على أننى خطيبته وأقوم بهذا الدور فى حفلة تقيمها والدته العجوز .

مارى : إذا كان الأمر كذلك يا باريسا فلماذا لا

توافقيه ؟ إن مستقبلى كله يتوقف على هذا الأمر ، أتوسل إليك ياباريسا ، وهل يرضيك أن تخسر صديقتك حبيبها وشريك عمرها ؟

ليس هناك ما يقلق يا مارى ، بإمكانك أن تخبرى سيمون خطيبك بأمر ذلك المحتال ، نظرت مارى إلى صديقتها ودمعه سالت من عينيها فمدت باريسا يدها لتمسحها وهى تقول لها :

- لا تحزنى يا صديقتى ، وسوف أتولى هذا الأمر ، ولن أدعك فريسه لهذا المحتال .

الفصل الثانى

استيقظت باريسا فى الصباح واخذت تفكر فى امر صديقتها وكيف تخرجها من هذا المازق ، فكرت أن تتحاور مع لوك وتحاول أن تستدرجه وتستعطفه فتحصل منه على ما تريد لكن سرعان ما عادت واستبعدت الفكرة وقالت فى نفسها :

إن أمثال هؤلاء لا تجدى معهم هذه الطريقة ، اتعبها التفكير ولكن كلما اغمضت عينيها لترتاح قليلاً ، كانت صورة لوك تتراءى لها لتعود لها مع صورته ذكرياتها مع هذا الرجل هو وابنة عمه ديانا .

كانت باريسا فى الرابعة عشر من عمرها ، وكان من بين صديقاتها بالمدرسة الداخلية التى كانت تدرس بها ديانا التى تبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً ، وفى إحدى الأيام طلبت ديانا من باريسا أن تؤدى لها خدمة ، فقد كان صديق ديانا قد أتى ليقضى معها بعض الوقت ولكن كان قد أتى معه ابن عمها لوك ليؤدى بذلك دور المراقب فأرادت ديانا أن تدبر له حيلة ، وتنفرد بصديقها ، فطلبت من باريسا أن ترافق لوك لبعض الوقت فما كان من باريسا إلا أن وافقت على الفور ، يالها من ساذجة !

فأعطتها ديانا إحدى تنانيرها وبلوزة وبإضافه بعض المكياج بدت باريسا وكأنها فى الثامنة عشر من عمرها ثم لقنتها بعض الكلمات وقالت لها :

- لا تنسى أنت أعز صديقتى شاغليه بطرف عينك ، يصبح لعبه فى يديك وبما أنك رئيسة فريق التجديف ، استدرجيه معك إلى مشاهدة القوارب وعندما يدخل القارب ، أغلقى عليه لبعض الوقت .

كان الحديث مرحاً جداً إلى الحد الذى جعلها تعجب به فعلاً ، سألته عن عمله فأجاب بأنه رجل أعمال ، وعند

وصولهما إلى شط القوارب ، أرخت له عينيها فى أنوثه وسألته إذا ما كان يرغب فى رؤية القارب الذى تقوده ، فأجابها بكل سرور :

- يسعدنى ذلك .

وما أن دخلا الإثنان إلا وحضرت ديانا لتغلق عليها باب القارب بيدها وكأنها تضع توقيعها على اتمام الخطة . ونجاح هذه الحيلة .

وقفت باريسا ودهشة كبيرة وأرتسمت على عينيها حين رأت لوك قد ركز بحده عليها :

إننى لم أر جمالاً فى حياتى كمثل هذا الجمال الذى تملكينه يا باريسا .

ثم اقترب منها وحاول أن يمسك بيدها لكنها استطاعت أن ترجع إلى الوراء قبل أن تلمسها يده ، ثم جلست وأجهشت بالبكاء وأصابتها حالة من الرعب عندما حضرت مدرسة الألعاب الرياضية إلى المكان وطلبت تفسيراً لما تراه أمامها فما كان من لوك إلا أن أخبرها بأعصاب هادئة أنه ابن عم ديانا ، وقد حضر ليزورها اليوم فعرفته بباريسا التى رافقته لرؤية

القوارب فما أن دخلنا إلى المكان إلا واقفل الباب فبكر
باريسا خوفاً من الظلام .

نظرت الأنسة شبلاى إلى باريسا :

- هل ما يقوله صحيح ؟!

- سألتها ذلك وعيناها تتفحصان باريسا من شعر
رأسها إلى أخمص قدميها .

أجابتها باريسا :

- نعم هذا هو ما حدث بالضبط .

ثم حولت الأنسة شبلاى نظرها إلى لوك وقالت :

- أما كان من الأفضل لرجل ناضج مثلك أن يترفع
عن مصاحبة طفلة لم تتعدى الـ أربعة عشر عاماً ، لم لا
تصاحب ابنة عمك فتتجول معك خير لك من أن
تصطحب باريسا هادركورت بلمونت وتتسبب في
ازعاجها ؟

نظر لوك إلى باريسا وقد بهتته الدهشة ، وقال في
نفسه :

- كم أنا مغفل حقاً .

تململت باريسا في سريرها تتذكر كل ما حدث في
ذلك اليوم لكنها لا تجد حتى اليوم تفسيراً واضحاً
لتجاهل الأنسة شبلاى لما رأت ، إلا أنها تشعر بأنها
تجاهلت هذا الأمر وذلك تجنباً لأى حرج يقع لباريسا
كما أنه كان هناك سباق للتجديف سيجرى في اليوم
التالى ، وبما أن باريسا نجمة فى هذا النوع من
الرياضة ، رأت أنه من الأفضل ألا تعاقبها لثلاثي يؤثر ذلك
على معنوياتها .

فنهضت باريسا من سريرها أو من بحر الذكريات
التي كانت تبسح فيه ، ونزلت إلى حجرة الجلوس بينما
كانت ماري تجلس حزينة ، جلست باريسا تتفحص
صديقتها وتتأمل وجهها الشاحب إلى أن قامت وقالت :
- لا تحزنى يا ماري ، فلن أترك هذا الحقيير يهدد
حياتك وسعادتك .

ثم ودعتها بعد أن مهدت على كتفيها .

توجهت باريسا على الفور إلى تلك الشقة تطرق
بابها وما أن فتح لوك الباب إلا وسأله مندهشاً :

كيف تقفز من الحمام وتتسلقين سلم الحرائق
الخلفى أما خفت أن تنكسر رقبتك الجميلة هذه ؟

نظرت إليه باشمئزاز ثم سألته :

- أما ترى أن الخطبه بيننا لمدة يومين ، شئ سيء؟

لوك : أرى أنه من الأفضل أن نتكلم بالداخل ، دخلت باريسا إلى حجرة الجلوس وجلست على أريكة ، بينما جلس لوك على الأريكة المقابلة لها ، ثم عم المكان جو من الهدوء نظرت باريسا إلى لوك ، الذى بادرها قائلاً :

- أرى أنك قبلت العرض ، أليس كذلك ؟

باريسا : أرى أنك تحب المال والحصول عليه إلى الحد الذى يجعلك تدمر سعادة إنسانة بريئة ، هل تشعر بالسعادة حين تستغل سذاجة إنسانة بريئة ، أكبر أمانيتها فى الحياه أن تتزوج من إنسان يحبها ، لقد ذهبا لشراء خاتمي الزواج ، ألا يحزن قلبك لهذين الحبيبين ، فتعطى مارى الصور وتنتهى هذه المشكلة !

إننى لست مبتزاً ولا محتالاً ، إننى إنسان أبحث عن سعادة والدتى أيضاً ، وأكبر أمانيتها فى الحياه أن ترانى متزوجاً إلا أننى لا أرغب فى ذلك ، ألا تستحق شيئاً من الشفقة التى تطلبينها لصديقتك ؟

نظرت باريسا إليه نظرة ثاقبة وقالت فى نفسها :

أمثال هؤلاء لا ينتهى معهم الحوار إلا حسب إرادتهم ورغباتهم :

- حسناً يا لوك ، سوف أذهب معك إلى إيطاليا لكى تسعد والدتك ، وفى صبيحة اليوم الثالث تسلمنى الصور .

لوك : حسناً يا باريسا اتفقنا ، أما الآن فعلينا أن نفعل كما فعلت صديقتك وذهبت مع خطيبها لشراء الخاتم .

دخلت باريسا إلى محل الصائغ ، وطلبت منه أن يريها أجمل وأضخم مجموعة من الخواتم المزينة ، اختارت خاتماً ضخماً ، كان جميلاً حقاً فى يدها ، ثم غادرا المحل . قال لها لوك : لا تنسى موعدنا يا جميلتى .

أجابته مبتسمة : وهل تنسى العروس يوم خطبتها ؟

ركبت باريسا سيارة الأجرة متوجهة إلى قصر هارديكورت ، أخذ النوم يداعب عينيها أحياناً وأحياناً أخرى تحول تفكيرها وكيف ستقضى اليومين ، كم تمنى باريسا أن تنجح هذه المهمة وتسعد صديقتها بحياتها .

الفصل الثالث

بعد ساعتين تقريباً وصلت السيارة إلى القصر ،
لتضحك باريسا بصوت عال وتنادى على ديمى مديرة
المنزل إلى أن جاءتها تلك المرأة العجوز فاحتضنتها .

- إننى سعيدة جداً برجوعى إلى البيت ياريمى .

لكنك لم تمكثى سوى ليلة واحدة ، فقد كان يجب أن
تمكثى وقتاً أطول بلندن وتتمتعى بوقتك ، ألسنت شابه
ولك أن تتمتعى بحياتك

ذهبت باريسا إلى حجرتها وجلست على سريرها
تفكر ماذا تقول لديمى ، هل تقول لها بأنها مسافرة إلى

إيطاليا برفقة نذل ؟ وهل تخفى عنها هذا الأمر ؟ وما الذى سيحدث لو عرفت ديمى بالحنيفة ؟ أمور متشابكة تدور فى عقل باريسا .

نظرت إلى يديها فرأت الخاتم فى أصبعها فنزعته ووضعت فى حقيبتها ، إنها لا تريد أن نخبر ديمى بأمر هذا النذل لكنها تحبه فماذا تفعل ؟

تلملت باريسا فى سريرها وأخذت تفكر فى أمر ديفيد ، فقد كان شاباً وسيماً ومتحدثاً جيداً وكان فى الثلاثين من عمره ، وكانت قد تعرفت عليه منذ عام تقريباً ، وكانا كلاهما يهتم بفرقة الكشافة ، وكانت تقضى أوقاتاً جميلة معه إلا أنها لا تشعر تجاهه بالحب الذى يحرك شغاف قلبها تجاه لوك ، كما أن ديمى لا ترى فيه زوجاً مناسباً لباريسا فقد كان شاباً فقيراً ، ويقيم مع والدته فى باتل ، فضلاً عن أن ديمى لا تعتبر مديرة منزل فحسب بل هى بمثابة أم لباريسا بعد وفاة والديها ، إن باريسا تحبها حباً كبيراً ولا ترضى أن تؤذى مشاعرها .

فى الصباح وقفت باريسا على الرصيف تنظر إلى السيارات المارة أمامها فى طابور لا ينتهى إلى أن جاءت

سيارة لوك فى موعدها ليدق عند ذلك قلب باريسا من الخوف ، تراجعت باريسا إلى الوراء ، نادى عليها لوك :
- أصدقى يا باريسا ، لا يمكن أن أقف بسيارتي هنا .

استجمعت باريسا قواها وتغلبت على مشاعر الخوف التى طرأت عليها ، ثم تقدمت بخطوات متثاقلة ففتحت باب السيارة وركبت .

بعد مضى ساعة وصلت السيارة إلى المطار فقد كان فى انتظارها طائرة خاصة ، تملك باريسا دهشة كبيرة حين دخلت الطائرة ونظرت أمامها فوجدت رجلاً يتقدم نحوها يرتدى معطف أزرق اللون ثم قال لها :

هلا أعطيتنى معطفك ؟

أعطت باريسا معطفها للرجل ثم سارت خلفه حتى وصلا إلى مؤخرة الطائرة ، فقالت فى نفسها لابد وأنها طائرة خاصة فلقد كانت على درجة عالية من الفخامة ومصممة تصميم راقى ، فكل شئ فيها ينسجم مع الآخر من مقاعد وطاوله مذهبه الإطار ، وصلت باريسا إلى صف من المقاعد الخلفية لترفع رأسها فتري لوك واقفاً أمامها فسألته على الفور :

- هل هذه ملكك ؟

- لا ، إنها من أملاك الشركه ياباريسا والآن عليك أن تربطى الحزام لأن الطائرة سوف تقلع حالا .

ربطت حزامها ثم أشاحت بوجهها إلى الشباك تنظر إلى الخارج وتفكر فى أمر هذا الرجل ، وما الذى تراه أمام عينيها رجل يتبخر فى سياره ليموزين مع سائق خاص ، والآن تنقله طائرة خاصة إلى إيطاليا ما كل هذا البذخ ؟

لابد وأنه يتزعم عصابة للنصب والإحتيال ، أو أن هذا اسم آخر للمافيا ، فلا يمكن أن يكون هناك صاحب مطعم مهما علا دخله أن يحصل على هذه الرفاهيه أو أن يظهر للناس بكل هذه الفخامه ، لاشك فى أن هذا الرجل استطاع شراء هذا المطعم عن طريق النصب والأحتيال ولكى يكون ستاراً لأعماله الغير مشروعه .

لقد تقابلت مع هذا الرجل لمرات ثلاثه فقط خلال عشر سنوات فما الذى أوقعها فى شباك هذا المحتال وورطها معه ؟

نظرت إليه باريسا وهو جالس بجوارها فلقد أصبحت صورته مربعه ومربكة لها فى نفس الوقت ،

كان يمد ذراعيه فوق رأسه فبدا وكأنه نمر متوحش ، إنها تخاف من هذا الرجل .

فى هذه الأثناء حضر مدير الخدمات .

- هل تفضلين البدء بالقهوة أم بالفطور ؟

- قهوة من فضلك .

ثم قال لوك : أحضر لى من كل ما عندك .

أخذ لوك يتناول طعامه وهو ينظر إلى باريسا .

- لم لا تشاركينى الطعام يا باريسا ؟

فلسوف يكون لدينا أشياء كثيره نقوم بها على الأرض وفى مجالات شتى .

توجهت باريسا إلى الأريكه المقابله وسألت بدهشه :

ماذا تعنى بقولك فى مجالات شتى ؟

أنا لا أرى هناك إلا مجال واحد يجمعنا سوياً ألا هو قضاء يومين مع والدتك ثم تعطينى الصور . أية مجالات شتى بعد ذلك ؟

لوك : لقد قصدت بقولى فى مجالات شتى أن علينا أن نظهر على أننا مقربان من بعضنا البعض بشكل لا

يجعل أحد يشك فيما نفعل أدنى درجة من الشك .

ثم أنى لا أعنى بقولى فى مجالات شتى إلا المعنى المحافظ ، كذلك يجب أن تعلمى أن أمى امرأة ذكية وشديدة الملاحظة ومن المسلم به أنها سوف تسألنى عن عائلتك وعن أشياء كثيرة تخصك .

نظرت باريسا إليه بعينين تلمعان من الغضب ، كما أنها لا تجد مخرجاً من أن تخبره الكثير عن عائلتها .

باريسا : فى بداية الأمر أحب أن أقول لك أننى الآن لست ليدى .

عند ذلك انفجر لوك بالضحك ثم قال :

لا تظنى يا باريسا أننى أضحك من قولك هذا ولكن لو أن غيرك قال هذا لما توانيت لحظة عن صفعه .

باريسا : أنا لا أعنى ذلك بالمعنى الذى فهمته أنت ، إن والدى كان لورد سرايا هاردكورت وقد زال اللقب بزوال السرايا ، ثم بعد وفاة والدى بستة أشهر توفيت جدتى تاركة طفلة تعتبر آخر عضو من السلالة وهكذا أسمانى البعض بشكل لى ليدى هاردكورت بلمونت ، إلا أن هذا اللقب لا ينطبق على .

لوك : هل هذا اللقب لا ينطبق عليك الآن لأنك أصبحت تعيشين فى لندن ؟

باريسا : نعم

لوك : كم كان عمرك حين توفى والدك ؟

باريسا : أربعة عشر عاماً

لوك : أى قبل أن التقىك ؟

باريسا : نعم

لوك : وكيف مات ؟

باريسا : إنها قصة مؤله يالوك ولكن مع ذلك سوف أحكيها لك ، ولكن بإختصار لقد كان والدى سائق سباق نسائى حين التقى بوالدتى ، بعد ذلك جرب سباق الزوارق ثم انتقل إلى رياضة المناطيد ، وقد فقدتهما عندما كانا يعبران المحيط الأطلنطى بواسطة المنطاد .

إنهارت باريسا بعد أن انتهت من سرد أحداث وفاة والديها ، فلقد تذكرت أيام الضياع التى عاشتها بعد وفاتهما ، لقد كانت عائلة سعيدة ، ثم تبددت هذه السعادة فى لمح البصر .

نظرت باريسا إلى الأرض وعيناها تذرفان بالدمع ،
ثم هدأت قليلاً ومسحت دموعها وقالت بصوت مبجوح :
والآن هلا أخبرنى عنك وعن والدتك ؟

أعرف أنك تبتز بنجاح بعض الناس ومن جراء هذا
الابتزاز استطعت شراء مطعم تستتر وراءه بأعمالك
المشبوهة وارتباطاتك مع منظمات الإجرام العالمية ، كل
ما أراه أمامى من بذخ وثراء فاحش يؤكد هذا الاتهام
الموجه إليك .

نظر إليها لوك بوجه غاضب وعينين قاسيتين ثم
أشاح بوجهه عنها وقال :

- أظن أنك لم تعرفى عنى أى شئ يا باريسا ،
واعذرينى فإن لى عمل الآن .

سحب بعضاً من الأوراق وأخذ يقرأها يامعان
متجاهلاً باريسا تماماً .

أغمضت باريسا عينيها لتأخذها ثنيه من النوم ثم
فتحت عينيها ونظرت إلى خارج الشباك تفكر كيف
تتفادى الإرهاب الذى سيمارسه معها حين يصلان إلى
إيطاليا ؟

بعد فترة قصيرة نظرت باريسا إلى خارج الشباك
فأرت البحر فتنهت متعجبه أنه منظر بحرى جميل !
نظر إليه لوك ثم قال :

- إنه مطار جنوة .

خرجوا من المطار حيث كانت فى انتظارهما سيارة
حمراء فخمة ، نظرت باريسا إلى السيارة وقد ارتسمت
على وجهها دهشه ، إنها لا تعرف الكثير عن السيارات
وأنواعها إلا أنها أدركت أن هذا النوع من السيارات ليس
أبداً بالرخيص .

صعدت إلى السيارة وكلها ثقة بأن هذا الرجل محتال
كبير .

نظرت باريسا إلى لوك وهى تتمنى من أعماق قلبها
أن تتخطى اليومين القادمين بأقل قدر من المشاكل ،
فمسألة أنه نصاب أو محتال لا تعنيها فى شئ ، إنما
الذى يعنيها هو أن تحصل على الصور وتسلمها
لصديقتها كما وعدتها بذلك .

سألت باريسا لوك بكل أدب :

هل تعيش والدتك هنا فى جنوة ؟

لوك : أحياناً ، ولكن لديها فيلا على شاطئ منطقة
بورتوفينو ، وهو المكان الذى ستكون فيه الحفلة .

نظرت باريسا فلم تستطع أن تتمالك مشاعر
الدهشة التى سيطرت عليها لقد كانت فيلا من أجمل ما
تكون .

أوقف لوك السيارة ثم نظر إليها بإبتسامة متلألئة :
- هل أعجبك منزلى ؟

كان البناء يشبه مناره ذات بوابه كبيرة تعلوها
قنطره ضخمة ، أما أهم ما يلفت النظر فهو سطح
المبنى الذى كانت تتوسطه غرفه دائريه الشكل تعلوها
قبة نحاسية اللون .

باريسا : إن المبنى يبدو وكأنه كعكة حلوة ضخمة .
قالت وهى تبتسم ثم تابعت :

أنا لا أصدق أن هذا البناء أراه أمامى فى الحقيقه ،
إننى فى حلم !

كانت باريسا قد فتحت باب السيارة لتخرج فى
الوقت الذى تقدم لوك ليساعدها على النزول من
السيارة ثم شبك مرفقه بمرفقها ورافقها حتى وصلا

إلى السلم الرخامى لينادى على أمه قائلاً :
لقد حضرت عروستى الجميله يا أمى .

صعدا سوياً فى اتجاه الباب الضخم وما أن وصلا
إليه حتى فتح الباب على مصراعيه لتتلقاهما أمه
بأحضان حانية ووجه مبتهج سعيد .

وقفت باريسا تتأمل والدته لوك وهى تحتضنه فقد
كانت سيدة مهيبه ذات شعر أبيض وضخمة الجسم .

لوك : باريسا ، حبيبتى ، هل لى أن أعرفك بأمرى
وأغلى ماعندى فى هذه الحياة .

ما أن سمعت باريسا بكلمة حبيبتى إلا وتمالكتها
دهشه كبيرة ففتحت فمها ولكنها تداركت الموقف
سريعاً وأقفلته ثم قالت :

- أننى سعيدة برؤياك ياوالدتى ، قبلت السيدة
العجوز باريسا على وجنتيها وأحتضنتها برقه ، ثم
نظرت باريسا فى عينيى السيدة العجوز فرأتهما وقد
ملؤا بالدموع . ثم مسحت دموعها وقالت :

- هيا بنا ندخل .

دخل الجميع إلى غرفة الجلوس ، خلعت باريسا

معطفها وجلست بقرب لوك على الأريكة .

قالت العجوز : ما رأيكم أن نتناول كأساً من شراب الورد لهذه المناسبة ؟

ابتسمت باريسا إلى السيدة العجوز وقالت :

نعم ، كم هذا جميل .

نظر لوك إلى باريسا وقال :

- الجميل حقاً هو أن نتحد اتحاداً أبدياً يا حبيبتي !

نظرت إليه باريسا وعرفت من بريق عينيه أنه يستمتع بتأديته للدور بأسلوب جميل ، رفعت باريسا كأسها وأخذت منه رشفه ، وتقبلت تهاني والدته بمزيج من اللغتين الأنجليزية والإيطالية ، كما أعجبها الخاتم بدرجة كبيرة في الوقت الذي كانت باريسا تنظر إلى لوك وعينيه اليقظتين واللتين تراقبان أقل خطأ .

لم تمر فترة طويلة من جلوسهما حتى قالت السيدة العجوز :

لا شك أن عروستك متعبة ، أرشدها يالوك إلى غرفتك لكي تستريح وسوف نعود ونتحدث لاحقاً هذه الليلة .

تململت باريسا في سريرها وأطرقت تفكر في أمر مجيئها إلى إيطاليا وهل هي تمضي قدماً إلى هدفها ، أم أنها أخطأت الطريق ، إنها تشعر بأنها أخطأت خطأ كبيراً حين استجابت لطلبه فهو إنسان ليس من النوع السهل .

كان ينبغي عليها أن تقنع ماري بابلاغ الشرطة ، كم تتمنى أن لو كانت مع ديفيد في هذا الوقت في انكلترا ، إن ديفيد إنسان من النوع الذي تستطيع محاورته وأقناعه بينما لوك على العكس تماماً ، شخصية معقدة لا تستطيع أن تفعل معه هذا الأمر .

الفصل الرابع

وقفت باريسا أمام المرأة وحالة من العجز تسيطر عليها فلم يسبق لها أن شعرت بأنها وحيدة في هذه الدنيا الواسعة كما تشعر الآن كما ساورها الشعور بأنها لن تنجح في مهمتها هذه فنظرت إلى صورتها في المرأة وشعرت بأنها امرأة غريبة .

بعد فترة قصيرة دخلت باريسا الرواق وفوجئت عندما رأت لوك يقترب نحوها :

لوك : أراك أجمل امرأة ، كنت قادماً لاصطحابك . ثم

رافقها وتابع قائلاً :

إنك حقاً ليدى ، ليدى جميلة وأنيقه جداً .

قالت متلعثمة : أشكرك يالوك .

نزلا الإثنين إلى الصالة حيث كانت السيدة دى ماجر ، وجميع الضيوف فى انتظارهما .

سألت السيدة دى ماجر :

ما أجمل أن يكون الزواج فى العيد القادم يا باريسا .

ارتبكت باريسا ولم تجد كلمه واحدة ترد بها على مقولتها ، لقد كانت السيدة العجوز فى قمة سعادتها لهذه الخطبه ولو كانت الظروف مختلفه لكانت حماة رائعة بالنسبة لباريسا ، ولكن لم تكن باريسا ناجحه بالدرجه الكافيه لتأديه دورها كخطيبه محبه ، كان للثراء الواضح لسيد هذا البيت والإعداد الباهر لغرفة الطعام تأثير كبير على تفكير باريسا التى لم تستطع أن تتغلب على الإحساس بأن سكان هذا البيت محتالون ، وكم تمننت أن تهرب من هذا المكان حالاً .

نظر لوك إلى والدته وقال :

هل تسمحين لى بأن أتكلم مع باريسا على انفراد ؟

أخذ لوك بيد باريسا وسارا إلى غرفة مليئه بالكتب وقال لوك :

أريد أن أتحدث معك يا باريسا .

ثم جلس : لم يسبق لك أن تصادقت مع رجل ، اليس كذلك ؟

هل جن عقلك يالوك ؟

لوك : أجيبى عن سؤالى يا باريسا .

باريسا : كيف أجيب عن سؤال مبهم ؟

لوك : باريسا كنا قد اتفقنا على صفقه ولكنك حتى الآن لم تؤد ما عليك من واجب إن تمثيلك للدور حتى الآن سخيـف ولا يمكن أن ينطلى على أحد .

باريسا : ما الذى تعنيه بالضبط ، هل يجب على أن أظل بجوارك طوال الوقت يالوك ؟

إن ما يجب عليك فى المقام الأول أن تكونى لطيفه معى ثم بعد ذلك عليك أن تقومى بتصرفاتك بوعى وبثبات ، هل كلامى واضح ؟

سكت برهه ثم تابع : كما أعدك بأن لا أقوم بأى
تصرف إلا بموافقتك .

تلاشت غمامة الغضب التى اجتاحت المكان وحل
محلها الهدوء ، عند ذلك حضرت السيدة دى ماجر
وقالت :

اراكما الآن صديقين حميمين ، أليس كذلك ؟

نظرت باريسا بدهشه إلى السيدة العجوز التى
تابعت كلامها :

لابأس ، لا بأس ، فأنا أعرف الشباب وتصرفاتهم
الغريبة أحياناً ، ولكنى واثقه من أن ولدى لوك لن يألوا
جهداً فى سبيل أن يحقق لك السعادة قررت باريسا أن
تقضى النهار مع لوك لعلها تنسى سبب وجودها فى
إيطاليا ، نظرت فى المرأة للمرء الأخير ثم خرجت من
غرفتها .

كان ذلك اليوم يبدو جميلاً بنهاره وشمسه المتلألأة
فى السماء ، انطلق لوك بسيارته الفخمة عبر الطرق
الريفية المتعرجة ، كانت المناظر جميلة تجذب الأنظار
بجمالها الخلاب ، استمر لوك فى انطلاقه بالسيارة

كالعصفور المغرد ، حتى وصلا شاطئ البحر فنزلا من
السيارة . ووقفا ينظران ويستمتعان إلى طيور النورس
المحلقة فوق البحر تتقاطع مع بعضها البعض فتؤلف
لحناً موسيقياً ، وبينما هما يستمتعان بجمال الطبيعة
الخلاب إذ أقبل ولد لا يزيد عمره عن العشر سنوات
على لوك .

- عذراً ، عذراً .

قال الصبى موجهاً كلامه إلى لوك .

حمل لوك الولد وقبله على جبهته ثم أنزله ومسح
على شعره

نظرت إليهما باريسا باندھاش ثم زادت دهشتها
عندما لاحظت أن الصبى بذراع واحدة ، غمر وجهها
حزن عميق حين رأت ذلك لكنها لاحظت أن الأبتسامه لا
تفارق وجهه .

دار بينهما حديث باللغة الإيطالية لم تفهم باريسا
منه شيئاً ، ثم أخرج من جيبه أوراق ماله كثيرة
وأعطاهما للولد وهو يغدق عليه بنظرات العطف !

بعد مغادرة الولد عاد لوك إلى حديثه اللطيف مع باريسا ، وأخبرها عن مدى إعجابه بالطبيعة الجميلة من حوله وأن أجمل مافى الطبيعة هو أنت يا باريسا ثم رفع يدها وقربها من فمه ليقبلها ثم نظر إلى أصبعها وتابع :
- أين خاتمك ؟ سألها مندهشاً :

باريسا : خلعت و تركته بالغرفة قبل أن أخرج معك لأننى أردت أن أقضى النهار معك بشخصيتى الحقيقية .

أخذ يتأمل عينيها بإبتسامه رقيقه ثم قال :

- إننا كان هذا يسعدك فلا بأس .

لوك : تعرفين ماذا يعجبني فيك ؟

سألته وعيناها الزرقاوان يتاملان بريق عينيهِ : ماذا ؟

لوك : الذى يعجبني فيك أنك تعرفين كيف تسعدين بوقتك ، فلقد هددتك لكى تأتى معى إلى ايطاليا ، وكان من السهل عليك أن تجعلى هذا اليوم كئيباً ومحزناً إلا أنك جعلتني سعيداً ، فقد قضيت معك وقتاً جميلاً حقاً ، ولا أظن أنى قابلت أحداً فى حياتى وسعدت معه كما سعدت معك .

الفصل الخامس

خرجت باريسا من حجرتها بعد أن ارتدت ملابسها لتجد لوك قادماً نحوها يسألها قائلاً :

هل هناك امرأة أجمل منك يا باريسا ؟

سألها وهو ينظر إليها بعينين تملأهما الإعجاب بجمالها ، لم تستطع باريسا أن تسيطر على الرجفة التى اجتاحت إحساسها المرهف ، فما كان منها إلا أن ابتسمت له شاكره ... ثم قالت :

أراك بارعاً فى التمثيل يا لوك .

نظر إليها مبتسماً ثم قال :

ولكن جمالك ليس تمثيلاً وإنما حقيقة واضحة كالشمس .

ثم سألها قائلاً : أين خاتمك يا باريسا ؟

رفعت باريسا يدها ومدتها إليه فبدا الخاتم يتلألأ كالنار في إصبعها .

باريسا : لا تخف يالوك ، فأنا أعرف دورى جيداً كما تعرفه أنت .

نزلاً الإثنان إلى حجرة الاستقبال حيث كان جميع الضيوف في انتظارهما ، بدا الإثنان وكأنهما حبيبان مغرمان ، قدمت نحوهما السيدة العجوز ليطوق لوك أمه بذراعه اليسرى وباريسا بذراعه الأيمن .

بعد فترة قليلة استأذنت السيدة العجوز لوك وباريسا في أن تشارك الضيوف الحديث .

جلس لوك يتحدث مع باريسا معبراً عن مدى سعادته بهذه الليلة الجميلة ، وكم تمنى أن تكون بقية ليالي عمره كهذه الليلة .

أننى أرى كل شئ يتناغم مع جو هذه الليلة الجميلة

يا باريسا ، فامى تقضى وقتاً سعيداً لم تقضى مثله من قبل ، وأظن أنها تتحدث مع الضيوف عن أحفادها الذين سترزق بهم وعن وسامتهم وجمالهم الموروث عن أمهم الحسنة ، كما أن أصدقائى يحسدوننى على فوزى بأجمل نساء إنجلترا .

نظرت باريسا إليه نظرة فاحصة ثم سألته :

- هل تشعر بكل هذه السعادة ونسيت أنك إنسان مخادع ، خدعت أمك وأصدقائك بهذه التمثيلية السخيفة ؟

إننى لست مخادعاً إلى هذا الحد الذى تتصورينه يا باريسا ، إننى إنسان لى مشاعر وأحاسيس ، وعلى الرغم من أن كلامك يجرحنى ولا أستطيع أن أرد عن نفس كل الاتهامات الباطلة والتصور الظالم الذى تتصورينه فى ، إلا أننى أستطيع أن أقول لك بأن الأيام القليلة القادمة سوف تثبت لك عكس كلامك .

عند الساعة الثانية والنصف فجراً لم يكن بالطابق السفلى سوى لوك وباريسا سأل لوك باريسا إذا ما كانت ترغب فى فوجان قهوة فاعتذرت متثابرة وقالت :

لقد كانت سهره جميله يالوك ولكن للأسف أنها أنتهت.
لوك : لا تقولى أنتهت يا عزيزتى وأمامنا الليل
والسما والنجوم والقمر وانت .

سألها إذا ما كانت ترغب فى مرافقته إلى حجرته
لمراقبة النجوم فى السما فهى هوايته المحببه ، لم تجد
باريسا مانع فى أن تقبل ذلك لما رأت من سلوكه المذهب
معها وأنه لم يقم بأى تصرف شائن .

صعد الإثنان إلى الحجرة ونظراً إلى السما

قال لوك وعلى وجهه آثار السعادة واضحة :

- إننى محظوظ جداً يا باريسا ، أنظرى ... أن السما
تبدو صافيه كما هى العلاقه بيننا الآن .

نظرت باريسا بوجه مستنير هادئ إلى النجوم
والكواكب التى كان يشير إليها .

قالت باريسا بينها وبين نفسها وكأنها تنزل إلى
أعماق قلبها لتسال نفسها :

هل أنا أحبه أم لا ؟

إنه رجل جذاب وإننى أتوقع إلى حد كبير أن الأيام

القليله القادمه سوف تثبت عكس ما ظننته فيه وعندئذ
سوف أشعر بالذنب ، ألقت باريسا برأسها على ظهر
المقعد ، ثم أغلقت عينيها وأخذت تفكر فى سعادتها التى
تشعر بها الآن وهل ستدوم أم لا ؟

لقد كانت تغمرها الفرح إلى الحد الذى شعرت هى
ولوك وليس غيرهما فى هذا العالم وكيف ستعيش
بدون هذا الرجل الذى أحبته فعلاً ، إنها سوف تظل
تذكر هذه الساعات الجميله طوال حياتها .

كان لوك مستغرقاً فى ممارسة هوايته بينما هى
غارقة فى بحر احساسها المرهف ومشاعرها تجاه لوك
فقد رأت احترام أصدقائه له فى هذه الليله ، وحب أمه
الكبير له وتمنيها له بكل السعاده ، ومقابله الطيبه
وأهتمامه وعطفه على الطفل المعاق لاشك فى أن هذا
الرجل ذو قلب طيب ونفس كريمه ولكن مالذى جعله
مجرماً ؟

نظر إليها لوك بعين فاحصه وفمه يبتسم :

- فيم تفكرين يا باريسا ؟

- أمور كثيره يالوك ، لا يكفى الوقت حتى الصباح

كى أشرحها لك .

كان رد لوك الوحيد هو أنه يتمنى لها نوماً هادئاً
وأحلاماً سعيدة بعدما أوصلها إلى حجرتها .

الفصل السادس

وفى الصباح وبينما كانا لوك وباريسا يتحدثان إذ
قطع حديثهما رنين الهاتف ، كانت مكالمه مفاجئه تنبأ
بوقوع محادثه من خلال ما أوحى به تقاسيم وجه لوك
وما أن انتهت المكالمه حتى نظر لوك إلى باريسا وقال
بصوت منخفض :

أننى أسف يا باريسا ، كنت قد نويت أن أقتضى معك
صباحاً ليس له مثيل هذا اليوم ولكن للأسف الشديد
لقد شب حريق هائل فى مصنعى بنابولى بالأمس ،
وهناك ثلاثة أصابات خطيرة ، لذا يجب على أن أعجل
بالسفر الآن وأننى لا أجد الكلمات التى أعبر بها عن

أسفى لأن أتركك الآن .

ردت باريسا قائلة : لا عليك ، كما أتمنى أن لا يكون الأمر على قدر كبير من الخطوره ، وسوف أشد رحالى إلى لندن .

قال لوك : حسناً ، سأتصل بك ولكن اعطنى الرقم من فضلك .

فى لحظة تفكير سريع مشوب بالخوف أعطته رقم مارى صديقتها .

لوك : تذكرى يا باريسا أننى لن أتخلى عنك أبداً الدهر . نظرت إليه باريسا بدهشه كبيره وقلبها يخفق بشدة .

باريسا : إن وداعك بهذه الطريقه أمر يحزننى للغاية ، لكن الظروف حكمت بذلك ، وسوف أقابلك فى لندن فى أقرب وقت .

لوك : أنت فتاة نادره يا باريسا ، هل تعلمى ما الشئ الذى جعلنى أحبك يا باريسا ؟

باريسا : أخبرنى ماهو يالوك ؟

لوك : الطيبة التى تسكن فى أعماق قلبك ، إننى لا أتخيل أبداً فى هذه الحياة وفاءاً كوفائك لصديقتك ، كم أتمنى أن لو كان لى شيئاً من كل هذا الوفاء الذى تملكينه فلتشهد السماء على أنى لم ولن أحب امرأة بالقدر الذى أحبته لك يا باريسا .

توجهت باريسا إلى غرفة النوم لاستبدال ملابسها للسفر إلى لندن وفى لندن أتجهت على الفور لزيارة صديقتها التى ما إن رأت وجهها حتى سألتها فى شغف ، هل أحضرت الصور يا باريسا ؟

فردت باريسا وهى تنفض غبار السفر من عليها ، دعينى أرتاح قليلاً ثم أخبرك بكل ما تريدين

قالت مارى : حسناً وأنا ساعد لك فنجاناً من القهوة .

جلست باريسا تسرد ما حدث بالتفصيل عن كيفية حصولها على الصور التى أحرقتها بنفسها ، وتجنبت تماماً الحديث عن موضوع والدته ، أما عن الخاتم الذى فى اصبعها فقد خلعتة عندما كانت فى الطائره ووضعتة فى حقيبة يدها ، أنهت باريسا من سرد ما حدث ثم ذهبت لتخلد إلى النوم لكن دار فى عقلها عشرات

الأسئلة ، لقد كانت منذ أيام تنظر إلى النساء اللاتي يقعن في حب مجرم نظرة إحتقار وتفسر ضياع بعض النساء في ذلك على أساس الضعف في شخصيتهن ، أما الآن فهي في حيرة من أمرها لقد وقعت في شباك هذا الرجل المبتز كما أنها لا تستطيع أن تنفك عن إحساسها بالحب تجاهه ولا تبغ أحداً غيره في هذا العالم .

كانت باريسا قد فاض بها من طول الانتظار في شقة ماري لعل لوك يتصل بها لكن الحسرة ملأت قلبها بعد أن أمضت خمسة أيام هي أطول خمسة أيام في حياتها لقد كانت تبتسم أمام صديقتها وقلبها يبكي .

بعد أن أدركت باريسا حقيقة أن لوك لن يأتي ولن يتصل ، بدأت تعد نفسها لتقبل الواقع الأليم فرأت العودة إلى سراي هاردكورت ، لتنسى الآلام التي سببها لها هذا الحقيير فقد قام باستغلالها أسوأ استغلال ، لكن إحساسها بفقدانه يكاد يدمي قلبها .

لم تستطع باريسا أن تخفي إحساسها بالحزن والضيق وهي ترتشف فنجاناً من القهوة ، كانت ماري

تقرأ جريدة الأحد إلى أن وصلت إلى صفحة الحوادث فاندهمت وقالت :

أنظري يا باريسا ، لقد تم القبض على النذل .

نظرت باريسا إلى الصورة التي تشير إليها ماري فارتسمت على وجهها دهشة ، لقد رأت صورة لوك لكن اصبع ماري كان يشير إلى الرجل الواقف بجواره ، وعند ذلك أصابتها رجفه وهي تقرأ .

لوك دي ماجر واحد من أشهر رجال الأعمال في أوروبا ، قام بشراء أحد فنادق لندن ، وأول ما قام به هو فضح مدير الفندق الذي قام بعمليات احتيال كبيره تعدت آلاف الجنيهات ، فقام بإبلاغ الشرطة بذلك وتم اعتقاله .

أخذت باريسا تضحك ويعلو صوتها بالضحك وتسخر مما حدث لها في الأيام القليلة الماضية فلقد ذهبت مع الشخص الخطأ ، إن لوك دي ماجر ليس محتالاً كما ظنت فيه ذلك ، لكن إحساسها ببراءته لم يدم طويلاً ، فلقد تبدل في نفسها إحساسها بالآلم إلى حد يصعب تحمله .

ثم أحست بحسره تسكن في أعماقها إذ كيف برجل
عنده كل هذا الثراء وله مكانته المعروفة في المجتمع أن
يقع في حب فتاة مثلها لقد استبعدت الفكره تماماً ..

عادت باريسا إلى عملها وقد زاد الحزن في قلبها
ولكن نفسها امتلأت بالقناعة ، لقد كان عليها أن تتقبل
الواقع الأليم الذي تعيشه ، وهي تعترف أمام نفسها
بأنها كانت متهوره كثيراً فيما فعلت .

اقترح السيد جارفيس المحامي لعائلته باريسا بيع
إسم ولقب السرايا (سرايا اللورد هارديكورت) بعد أن
رحبت بالفكره توجهت باريسا لتحضر حفلة زفاف
ماري ، وقامت بتأدية دورها كاملاً كصديقه وفيه ، حيث
وقفت والأبتسامة تملأ وجهها في الوقت الذي ينزف
قلبها دماً ، لعبت باريسا دور الصديقه السعيده إلى أن
انتهت الحفله ورجعت إلى السرايا .

في اليوم التالي ذهبت باريسا إلى مكتب المحامي فلم
تجده ولكن أخبرتها الموظفه العامه بمكتبه أنه وجد
مشترياً للقب السرايا وهي عباره عن شركه وقد
اشتريته بستين ألف جنيه .

أسرعت باريسا إلى البيت وهي تكاد تطير من الفرح
وتصيح . ديمي أخبار ساره .

حضرت السيدة العجوز وهي تمشي ببطء ولم تكذ
تنطق بكلمة حتى أسرعت باريسا وقالت :

لقد وجد السيد جارفيس مشترياً للسرايا ، الآن
سيمكنا ترميم سطح المنزل .

ديمي : الآن يمكنني أن أتكلم يا باريسا ، لقد حضر
خطيبك منذ ساعه وتكلم معي بشأن العطله .

باريسا : وهل قال لك بأننا مخطوبان ؟

خرج لوك من حجرة الجلوس لتتنظر باريسا إليه
فتري إنساناً نحيفاً شاحب اللون يقدم نحوها .

أسقطت عليه وابلاً من نظراتها السامه وقالت :

- ما الذي تفعله ؟ ما هذه السخافه من قال بأنك

خطيبي ؟

مشت باريسا نحو الباب الرئيسي لتفتحه بعنف ثم
نظرت إليه بغضب شديد وقالت :

- اظن أنه من الأكرم لك أن تغادر المكان الآن .

لوك : إن خطواتك وحركاتك توحى بأنك صاحبة هذه السرايا حقاً ولكن للأسف الشديد أن اسم ولقب السرايا لم يعودا ملكاً لك يا عزيزتى .

لم تستطع باريسا أن تتحمل أثر الصدمة من وقع كلامه فذهبت إلى أقرب أريكه وجلست تبلع ريقها بصعوبة ، ما الذى يحدث لها لقد كانت منذ دقائق قليلة تهنى نفسها على تخطي الأزمه التى سببها لها ، هاهو الآن يرجع إليها بالأزمه من جديد ، لقد كانت لقمة حلوة تحاول أن تبلعها باريسا إلا أن لوك لم يمكنها من ذلك .

قالت باريسا لنفسها : لقد تم بيع اللقب إلى شركة حسب كلام الموظفه بمكتب المحامى ولا شك أن هذه الشركه يمتلكها لوك ، إنها واحدة من أشد الصدمات التى تلاحقت على قلب باريسا الضعيف .

استطاعت باريسا أن تتمالك نفسها بقدر المستطاع ثم نظرت إليه وقالت :

إذا كنت قد تمكنت من شراء الإسم واللقب لكن هذا لا يبيع لك على الإطلاق أن تتطفل على أهل هذا البيت .

إن باريسا تكاد أن تختنق من الضيق الذى سببه لها

هذا الرجل إنها تكرهه وتحترقه إلى الحد الذى يجعلها تتمنى الموت على أن تنظر إليه .

إن كل ما تريده الآن هو أن يخرج هذا الرجل ليس فقط من بيتها ولكن من حياتها ومن ذاكرتها إلى الأبد .

تشجعت باريسا ورفعت عينيها لتلقى عليه وإبلاً من نظراتها السامه ثم قالت :

إنه من الأجدر لك والأكرم لشخصيه مرموقه مثلك أن تغادر المكان حالاً .

الفصل السابع

أحست باريسا بارتباك شديد وتوترت أعصابها وأخذ
دمها يغلى بعدما خرجت ديمى من غرفة الاستقبال
وأغلقت الباب وراءها .

إننى لم أر فى حياتى سخافه بمثل هذا القدر الذى
رأيتك فيه اليوم .

لوك : يا أسفاه يا باريسا ، أنك تملكين وجهاً بريئاً
ولكن فى الحقيقه أنك إنسانة ظالمة .

باريسا : لو أن هنا إنساناً ظالماً حقاً فهو أنت يالوك .
هل يمكنك أن تخبرنى بالدافع الحقيقى الذى جعلك

تحضر إلى هنا ؟

كانت عينا لوك تجولان في أرجاء الغرفة لتستقر أخيراً على باريسا ، لقد عرفت الآن حاجتك الشديدة إلى المال يا باريسا ، فانت تملكين بيتاً قديماً جميلاً ، ولكنه يحتاج إلى ترميم شامل ، وهذا الترميم الشامل يحتاج إلى أموال كثيرة ، ثم إنني أتعجب أيضاً من قدرتك على استئجار شقه في المدينة ولكن بعنوان شقه في لندن لتضليل الأصدقاء غير المرغوب فيهم وبذلك تستريحين منهم !

أمطرت باريسا لوك بوابل من نظراتها السامة .

إنك لم تفسر لي حتى الآن سبب حضورك إلى هنا وافترضك السخيف بأنني خطيبتك .

لوك : إنه ليس افتراضاً يا باريسا ولكنه حقيقيه ومعك خاتم ثمين يشهد على ذلك .

ثم تابع ساخراً : رغم حاجتك الشديدة إلى المال في هذه الأيام أشك في أنك بعث الخاتم !

شعرت باريسا وكأنها تجمدت من أثر وقع العبارة

عليها .

قالت باريسا : كلا لم أبعه يالوك وسوف أحضر لك حالاً ، ثم يمكنك الرحيل .

كانت غمامة من الحزن والأسى تسيطر على وجه لوك الشاحب ثم قال :

قبل أن أرحل لابد أن أخبرك بشئ ، إن أمي بالمستشفى الملكي في لندن ، وقد أصيبت بنوبة قلبيه شديدة ، وقد طلبت مني بإلحاح شديد أن أزورها أنا وخطيبتى في المرة القادمة ، أرجوك يا باريسا ألا تتخلي عن أمي خاصة في هذه الأيام العصيبة .

لم تنطق باريسا بكلمة ثم انطلقت إلى حجرتها وجلست على السرير وقالت في نفسها لقد حضر من أجل أمه فقط ، ويجب أن لا أكون غيبه فقد كان يمكنه أن يلتقط سماعة الهاتف ويكلمني في خلال الخمسة أيام التي قضيتها بشقة ماري لكنه لم يفعل ، إن سبب وجوده واضح كالشمس .

كانت باريسا قد نوت ألا تذهب معه لزيارة والدته ، إلا أن ضميرها لم يسمح لها بذلك كما أنها تشعر

بواجب كبير عليها فى أن تقوم بهذه الزيارة لهذه المرأة المسكينة .

نهضت باريسا من السرير وبدلت ثيابها سريعاً ووضعت الخاتم فى علبة ثم نزلت إلى غرفة الإستقبال ثم وضعت العلبة فى يد لوك وقالت :

خاتمك يا سيد لوك ، وإننى واثقه تماماً من أنك سوف تجد من تستحقه ، ولدهشة باريسا اخذ لوك العلبة وفتحها .

لوك : أنت التى تستحقينه يا باريسا ، ثم وضع الخاتم فى اصبعها أمام ديمى المبتسمه

باريسا : سوف أضع هذا الخاتم فى يدي ليوم واحد فقط ، وسوف أذهب لزيارة والدتك ، وعليك أن تفهم جيداً أنى ما قمت بهذه الزيارة إلا لأجل والدتك وليس لأجلك ، وفى مقابل ما أقوم به تقوم أنت بنشر خبر فسخ خطوبتنا بعد بضعة أيام .

ثم لا تأتى إلى هنا ثانية موافق ؟

نظر إليها مندهشاً ثم قال :

أرى أن نناقش هذا الموضوع على العشاء .

جلس لوك ليتناول طعامه بينما جلست باريسا أمامه تراقبه .

لوك : لم أت إلى هنا يا باريسا لكى أراوغك فى الكلام فالأمر عكس ذلك . إننى أرغب فى الزواج منك يا باريسا .

لم تستطع باريسا أن تسيطر على الرجفه التى ملكت مشاعرها فأجابته متلعثمه وهى تبلع ريقها بصعوبة وعيناها مفتوحتان على وسعيهما من جراء الصدمه .

- كلا -

لقد طلب منها الزواج مرتين فى هذا اليوم ولو عرض عليها هذا الأمر منذ شهرين لكانت قد طارت من الفرحة أما الآن فإن الأمر يختلف

لوك : ما الذى يجعلك ترفضين يا باريسا ، إننى رجل أعمال ثرى ولست محتالاً كما كنت تزعمين ذلك من قبل ، استجيبنى لما أطلبه منك وتزوجينى لمدة أسبوعين

وزورى اُمى وسوف احوّل مبلغاً كبيراً إلى حسابك .

تعجبت باريسا من غروره الزائد حين ذكر أنه سيحول لها مبلغاً كبيراً من المال ، وكأنها سوف تقبل عرضه ، لكنها فكرت سريعاً وقالت :

- الآن تلزمى بأى أمر آخر ؟

لوك : على الإطلاق واننى أعدك بذلك .

باريسا : ألا تجد والدتك اختفائي بعد فترة زواجنا القصيرة غريباً .

لوك : لا اعتقد ، وإذا ما سألتنى فسوف أخبرها بأنك كنت مشغوله بترميم السرايا .

الفصل الثامن

فى الصباح حضر لوك إلى منزل باريسا لىبقى فى انتظارها بالطابق السفلى ، صعدت ديمى لتخبر باريسا بحضور لوك ، أحست باريسا بأنها قد ورطت نفسها مع هذا الرجل الذى لا يضيع أى وقت ، اغتسلت باريسا سريعاً وارتدت ملابسها ونزلت إلى الطابق السفلى ليرافقها لوك إلى السيارة الليموزين .

بعد فترة قصيرة كان لوك يرافق باريسا إلى الغرفة الخاصة بالطابق الأول حيث كانت ترقد والدته ، كان تأثير المرض عليها واضح بدت نحيله ، ولكن ما إن دخلا

عليها لوك وباريسا إلا وتهلل وجهها فرحاً .

تقدمت باريسا نحوها : مرحباً سيدة دى ماجر كيف حالك ؟

ثم انحنت وقبلت خدها ذا الجلد الجاف .

أبتسمت السيدة العجوز أبتسامه رقيقه ثم دمعت عينها ، أمسكت باريسا بيدها وقالت :

لم تبكى يا سيدتى ونحن بجوارك !

السيدة العجوز : إن الشئ الوحيد الذى يخفف عنى الألم فى هذه الأيام العصيبة التى أعيشها هو أن أرى ولدى لوك وقد استقرت به الحياه وأصبحت له أسرته ، إن هذا هو الشئ الوحيد الذى سيسعدنى وأنا أودع هذه الحياه .

نظرت باريسا إلى السيدة العجوز نظرة تملأها الشفقة فى حين أستدار لوك حول السرير ولف ذراعه حول كتف باريسا التى أجفلت ولكنها لم تبعده مراعاة لمشاعر والدته . حضرت الممرضه فى هذه الإثناء لكى تعطى السيدة العجوز الدواء .

تقدمت باريسا نحو الشباك لتتنظر إلى الأفق البعيد وقد بدأ على وجهها آثار الحزن لما رأت من حالة السيدة العجوز ، انتهت الممرضة من إعطاء السيدة العجوز الدواء ، ثم استأذن لوك والدته ووضع على خدها النحيل قبله حانيه ، وكذلك فعلت باريسا ثم خرجا من الحجره .

يوم الخميس وقفت باريسا تنظر إلى الموظف المختص فى مكتب تسجيل الزواج ، تفكر بعمق فى الأيام القليله القادمه وما الذى تخبئه لها الأقدار ، أخذت باريسا تهيم فى بحر من الأفكار إلى أن لكزتها ديمى بكوعها فعادت إلى وعيها لتقول : قبلت

ثم وضع لوك الخاتم فى اصبعها وقال بصوت خافت : الآن أصبحت زوجتى .

ودعت باريسا ديمى وجاك الذين تمنيا لها كل السعادة ليستقلا سيارة الأجره متوجهين إلى سرايا هارديكورت ، فى حين أمسك لوك بيد باريسا وتوجهها إلى سيارة الليموزين ليفتح لها الباب فتدخل باريسا فتجلس ويجلس بجوارها ، تنفس لوك الصعداء وقال :

- ها نحن بمفردنا أخيراً يا حبيبتي .

هل أخبرتك بأنك أجمل امرأة رأتها عيني ؟

كم أنا محظوظ أنني فزت بعروسة مثلك .

كانت لا تزال باريسا تؤكد بينها وبين نفسها أنه لا يرغب أبداً في الزواج .

فنظرت إليه نظره فاحصه وقالت :

إننى تزوجتك لأجل مهمة واحدة . ثم تابعت : اليس من الواجب علينا الآن أن نكون بالمستشفى ؟

بعد فترة قصيرة كانا الإثنان بغرفة السيدة دى ماجر وقد فوجئت باريسا بمنظر والدته التى أرمقها المرض فبدا جسمها هزىلاً ووجهها شاحباً .

فقدمت إليها باقة من الورود ، وقالت فى نفسها إن زواجى بلوك عمل إنسانى كان لابد منه ، لأنه هو الشئ المحبب لهذه المرأة المسكينة التى تعاني آلام المرض .

كم أنا سعيدة برؤياك يا باريسا ، الآن عرفت من يحب ولدى لوك ، ويعتنى به وهذا ما يجعلنى أشعر بالطمأنينة والراحة وأنا أفارق هذه الحياة .

قالت السيدة العجوز ذلك وعيناها تزرقان بالدمع .

عند ذلك حضرت الممرضة لتطلب منهما المغادرة وذلك لأنه قد حان وقت دخول السيدة دى ماجر إلى غرفة العمليات .

انتظرا لوك وباريسا حتى انتهت العملية الجراحية وحضر الطبيب وأبلغهما بأن العملية كانت ناجحة ، استأذنا الطبيب فى الإطمئنان على السيدة العجوز فأذن لهما . وأرشدتهما الممرضة إلى غرفة العناية المركزة ، حيث وجدا والدته مستغرقة فى النوم ، وخرائطم كثيره متدليه منها إلا أن وجهها بدا أفضل مما كان .

نظرت باريسا إلى لوك وقالت :

لا تقلق يالوك فوالدتك بخير .

ثم ربتت على ظهره وأخذت بيده لينهض من على الكرسي وغادرا المستشفى وتوجها إلى الفندق وهناك تنفست باريسا الصعداء حين أخذ لوك بيدها وقال :

- إن غرف النوم من هنا ، بصيغة الجمع عند ذلك عبرت الرواق دون أن تنظر إليه ، ثم توجهت إلى الباب الأول ففتحته كانت غرفة نوم كبيرة يتوسطها سرير ملوكى مزدوج تحيط به أربع أعمدة وتتدلى على جانبيه

ستائر مخمليه زرقاء وذهبيه !

كانت حقيبتها موضوعة قرب طاولة التجميل
فتنقست الصعداء ، إذ لا بد أن هذه هي غرفتها .

دخلت حمام الغرفة ، فاخذت حماماً سريعاً وجففت
نفسها ثم لبست ثياب النوم بعد ذلك خرجت من الحمام
إلى غرفة النوم ثم توقفت مصعوقه .

سيطرت عليها رجفه شديدة فلم تستطع أن تتمالك
نفسها من اثر الصدمة ، فقد رأت لوك واقفا قرب
السرير وعيناه تتفحصانها .

لوك : إنك أجمل ما رأيته في حياتي .

نظرت إليه باريسا ويداها ترتعشان من اثر الصدمة
ثم بلعت ريقها بصعوبة وقالت :

- ماذا تريد بالضبط يا لوك ؟ إن هذه غرفتي

قال لوك وهو يبتسم ساخراً :

إنها غرفتنا نحن الإثنين يا عروستي .

مدت يديها محاولة إبعاده عنها .

- كلا ، كلا

إنني زوجك يا باريسا ، وهل توقعت مني أن أتزوجك
وأدفع ثروته في مقابل لا شيء وأعلمي أنك أغلى امرأة
ملكته .

قالت باريسا في نفسها : يملكني ؟ أبداً . ولكن بينما
كان عقلها يصرخ لا ، كانت هي في الوقت نفسه تنهار
تحت تأثير الصدمة .

الفصل التاسع

تململت باريسا فى سريرها فى صبيحة اليوم التالى
واخذت الأفكار تتشابك فى عقلها حول حقيقة شعورها
نحو لوك ، وكيف ستقضى معه الأسبوعين القادمين ؟
لابد وانها أيام محفوفة بالأخطار ولكن الشئ الذى
يبدو أكثر خطراً وهو كيف ستقضى عمرها من دونه ؟
إن حبها له شئ يسكن فى أعماق قلبها وهى لا
تستطيع أن تنكر هذا نظرت إلى لوك المتمرد بجوارها
وهى تسال نفسها ، هل هذا الشخص هو الذى سيغير

حياتى إما إلى سعادة طاغية وإما إلى أحزان وجراح لا
تلتئم ؟

ما هذا الإنسان الذى سبب لى كل هذه الفوضى فى
تفكيرى ؟

أخذت باريسا تتأمل وجهه وهو نائم فلفت نظرها
ندبه حمراء على شكل هلال على رقبتة ، قالت فى
نفسها من الواضح أن هذه الندبة حديثه ، فمررت
أصبعها عليها ، فتح لك عينيه ونظر إليها :

هل تزعجك ندبتى يا باريسا ؟

باريسا : من أين جاءتك هذه الندبة ؟

لوك : هل يهمك أن تعرفى سبب هذه الندبة ؟

باريسا : نعم

لوك : فى اليوم التالى لحدوث الحريق بالمصنع ،
ذهبت أنا ومدير شركة التأمين فى جولة فى أرجاء المبنى
المحترق ، فهوت على رأسى ركيزة من السقف
وأصابتنى فى مؤخرة رأسى .

نظرت إليه باريسا مندهشة ، لقد أصبت ولكننى لم

أعرف بالأمر .

لوك : نعم ، لقد نقلونى إلى المستشفىشفى وهناك
مكثت أسبوعاً كاملاً فى حالة غيبوبه ، ثم قضيت عدة
أسابيع أخرى تحت العلاج .

نظرت إليه باريسا والحزن قد كسا وجهها
فاغرورقت عيناها بالدموع ، وقالت فى نفسها لقد عانى
من أصابته معاناته شديدة ، ثم عانى من مرض والدته ،
لقد ظلمت هذا الإنسان المسكين ، لقد بدا نحيلاً وكثيراً
، مسحت دموعها وأخذت تلوم نفسها على أنها لم تفكر
إلا فى نفسها ولم تفكر فى السبب الذى منع لوك من
الإتصال بها .

لوك : لا عليك يا باريسا ، فانت عروستى وحبيبتى ،
وهذا الماضى قد ولى وأنتهى بمشاكله ومتاعبه وها نحن
على مشارف مستقبل جميل أليس كذلك ؟

قالت باريسا مبتسمة : نعم

لوك : اليوم سآذهب إلى زيارة والدتى ، أما أنت
فأختارى أجمل ما عندك من ثياب وأرتديها وسوف أرجع
سريعاً لأصطحبك للسهر خارجاً .

أخذت باريسا حماماً سريعاً وجففت نفسها وأرتدت ثيابها ونظرت إلى المرأة فلم يقطعها سوى قرع الباب ، قالت فى نفسها وهى تبتسم :

لقد عدت سريعاً جداً يالوك أسرع عبر الرواق وفتحت الباب فإذا بامرأة واقفه أمامها ، لم تستطع باريسا أن تتمالك نفسها من أثر الصدمة إنها مارجو !

مارجو : باريسا ! مازلت هنا ، لقد ظننتك غادرت المكان فلقد أخبرنى لوك يوم الإثنين الماضى أنك ستغادرين المكان يوم الخميس ، هل يمكننى الدخول ؟

لم تنطق باريسا بكلمه واحده فى حين انطلقت مارجو إلى داخل الشقه ثم تابعت كلامها :

هل لوك موجود ؟

إذا لم يكن موجوداً فسوف امر عليه فى مكتبه حيث أنى أتشوق لرؤياه ومن ثم أشكره على هذا السوار الجميل .

مدت مارجو ذراعها لتستعرض سوارها وكأنه سيف طعنته فى قلب باريسا .

ثم تابعت : إنه إنسان نادر الوجود ، وكريم للغاية فضلاً عن حبه الكبير لى . ثم ضحكت وعلت قهقهتها وكأنها زفرة موت لباريسا المصدومة .

نظرت إليها باريسا وفى قلبها حسرة مميته ، إلا أنها استطاعت أن تتمالك نفسها بعض الشئ لترد عليها بطريقة مهذبة ساخرة :

معذرة يا صديقتى فسوف أذهب لأرتب ثيابى ، خذى راحتك .

ثم أشاحت بوجهها عنها ويقدمين متناقليين توجهت باريسا نحو غرفة النوم وأغلقت وراءها الباب .

بعد فترة قصيره خرجت باريسا من الغرفه بعد أن جمعت أغراضها ، تنظر فى أرجاء الغرفه فلم تجد أثراً لمارجو ، لكنها رأت أصبع أحمر شفاه ملقى على الأرض فلم تشك فى أنه لمارجو ثم وجدت مكتوباً على المرأة : لقد أنتهت الصفقه يا باريسا .

بعد فترة كانت باريسا تركن سيارتها القديمة خارج السرايا ، رمت بحقيبته الرحلات فى الفناء وهى تتمنى أن تلقى بكل الماضى وراء ظهرها لتذهب عنها الحسرة

التي سكنت أعماق قلبها ، ذهبت إلى سريرها وهي في أشد الحاجة إلى نوم هادئ يريح أعصابها ولكن هيهات لها أن ترتاح فالجرح الذي أصابها في قلبها كان غائراً ، سألت نفسها ، أين تنتهي هذه المعاناة أبداً ؟ إلى متى سوف تتوالى على قلبي المسكين مثل هذه الحسرات المميته ؟ شعرت بباريسا بالدم يغلي في عروقها فتململت بتعب في سريرها الفسيح ، لقد اغمضت عينيها فحلمت به وهو يداعب شعرها فأرادت أن تسترخي وتتابع حلمها ، وحاولت أن تفعل هذا خوفاً من أن تصحو وتجد نفسها وحيدة تعاني من الإكتئاب .

ضغطت باريسا على نفسها لفتح عينيها ثم شهقت فالأمر لم يكن حلماً ، لقد رأت لوك في الحقيقة جالسا إلى جانبها وواضعا يده على شعرها .

قالت ودهشة كبيرة قد ارتسمت على وجهها : لوك !!

قال متهكماً : نعم ، لوك فمن غير زوجك يا باريسا أن يجلس بجوارك وأنت نائمة .

نهض لوك من على سريرها وتوجه نحو النافذة وقد أدار ظهره لها فاقتربت منه وقالت :

- ما الذي جاء بك إلى هنا يالوك ؟

وهل حضوري كي أرى زوجتي شيء مستغرب يا باريسا ؟

باريسا :

- هذا الأمر صحيح مع شركاء الحياة ، أما نحن فشركاء صفقه يا عزيزي .

لوك :

- ماذا عن العطلة يا باريسا هل كانت ممتعة أم لا ؟

باريسا :

- عطلة ! أية عطلة يالوك ؟

لقد اتصلت بك يوم السبت فأخبرتني ديمي بأنك خرجت لقضاء العطلة ، عطلة نهاية الأسبوع برفقة ديفيد ، إنه أمر مؤسف أن يعرف الإنسان مكان وجود زوجته من مديرة المنزل ، اليس من المفترض أن يكون زوجك هو رفيقك في هذه العطلة بدلاً من ديفيد ؟

ثم وقف منتصباً وقد ألقى عليها نظرات سامه ثم تابع :

صديقك الحميم القديم ياباريسا ، هل استمتعت
بوقتك معه هل قص عليك قصص الحب الجميله ، هل
لف شعرك الجميل هكذا . وأخذ خصله من شعرها
الطويل وشدها نحوه ونبرة الغضب واضحة في صوته .

قالت باريسا وهي تحاول إبعاده عنها :

وما شأنك أنت بهذا ؟ إن كل ما يخصك بى هو
صفقه وقد أنتهت يا عزيزى .

فكرت باريسا فيما أتهمها به وأنها عديمة الأخلاق
مثله ، لقد سبب لى متاعب كثيره هذا الرجل البغيض ،
قالت فى نفسها .

لوك :

لا تجعلنى اتضايق منك أكثر من هذا حتى لا تندمى
ياباريسا .

باريسا :

وهل بعد كل هذا الندم ندم آخر يالوك ، أننى لم أندم
فى حياتى كما ندمت على معرفتى بك . ثم اشاحت
بوجهها عنه وقالت :

- من الأفضل لك أن ترحل الآن يالوك .

لوك : لا أحد فى هذا العالم يستطيع أن يأمرنى
بالخروج حتى أنت يا باريسا .

أقترب لوك منها وأمسك بيدها بقوة وقال :

من الواضح أنك حاولت أن تسعدى مع ديفيد صديق
العمر إلا أنك لم تفلح فى ذلك ، لا ولن تستطيعى أن
تنكرى حبك لى ياباريسا ، وإذا أنكرت ذلك فعينك
ستفضحانك . سلمى بالأمر ولا تتعبى نفسك . إن حب
باريسا للوك شئ واقعى ولكن الخوف الذى يسكن فى
قلبها منه ومن أن يتلاعب بها شئ لا تستطيع أن
تجاهله ، سحبت باريسا نفسها بقوة من بين ذراعيه
والغضب يملأ عينيها الزرقاوين .

أقترب لوك منها ثانية : لا تحاولى إنكار ما فى قلبك
يا باريسا .

باريسا : إنك مغرور ومتعجرف وسافل ، إذا كنت قد
أحببت إنساناً ، فقد أحببت إنساناً وفيماً لا إنساناً خائناً ،
لم يستطع أن يكون وفيماً لمدة أسبوعين فقط .

نظرت إليه باشمئزاز ثم تابعت :

طلبت منى أن أذهب إلى السرايا لأنك لديك أعمال كثيرة ، لقد قلت أعمال ، يالها من نكته ، إنها أعمال مع تلك التى تدعى مارجو ، هل تشعر بالسعادة وأنت تخادع من أحبتك ، يا لك من حقير .

وأما عن مسألة الحب التى تكررها كثيراً ، فيسرني أن أخبرك بأننى أفضل الوحدة ألف مره على أن تقترب منى يالوك ، والآن أخرج من هنا .

لوك : كيف علمت بأمر مارجو ؟

نظر إليها وقد كسا وجهه هالة من الحزن . مارجو ! إننى أعلم بأمرها قبل أن التقيك ثانية .

ضحكت باريسا بصوت عال ونظرت إليه نظره ساخرة وقالت :

تذكر يالوك يوم أن دخلت شقتك من شباك الحمام وليس من الباب ، وكنت تعد الأنسه مارجو بأن تزورها لاحقاً ، هذا ما قلته لى بالضبط عندما تركتني فى إيطاليا ، لقد أصبحت يا عزيزى متورطاً مع امرأتين ،

لقد خذلتك مهارتك فى الخداع هذه المرة يالوك .

أشاحت بوجهها عنه وتوجهت نحو الباب وقلبها يبكى على معرفتها بهذا الرجل الذى لم يسبب لها سوى الجراح والآلام منذ اللحظة الأولى التى رآته فيها .

قال لوك وهو يلف ذراعه القوية حول خصرها ويحملها عن الأرض : باريسا ، أنتظرينى يا باريسا .

باريسا : دعنى يا سافل

قاومت باريسا بكل ما أعطيت من قوه لكن لوك كان أقوى فحملها وألقاها على الأريكة ثم جلس بجانبها وامسك يديها بقوة .

لوك : فكما أمطرتينى بهذا الوابل الشديد من الإتهامات فإن من العدل أن تعطينى الفرصه لكى أدافع عن نفسى .

إنك تعتقدين بأننى خائن وعديم الوفاء والأخلاق

وذلك لأننى تورطت مع امرأتين فى نفس الوقت ، هل تستطيعين يا باريسا أن تخبرينى مالى جعلك تهربين فى تلك الليله التى تركتك لأزور أمى ، أم أنه من

الأفضل أن تخبريني ماذا حدث بالضبط ؟

باريسا : لماذا تريد أن تعرف ، ثم أدارت وجهها سريعاً حتى لا تظهر منها مشاعر لا تريد أن تظهرها .

لوك : أخبريني يا باريسا ما الذى حدث بالضبط ؟ لقد زارتك مارجو بالفندق اليس كذلك ؟

باريسا : أنت سريع البديهة يالوك .

قال لوك وإبتسامه مكره قد ارتسمت على وجهه : لقد شعرت بالغيرة ..

باريسا : هل أنت مجنون يالوك ؟

لوك : نعم يا باريسا أننى الآن أستطيع أن أقول بأننى مجنون حقاً ، مجنون بحبك يا من سرقت قلبى ، قلبى الوحيد .

لم تصدق باريسا حقيقة ما تراه بعينيها ، قالت فى نفسها هل أنا أعيش فى حلم أم أن هذا حقيقة وهل ستستمر حلاوته أم تعقبه حسره وندم .

لوك : باريسا ، هل لديك شئ تقولينه ؟ أرى فى عينيك أنك تصدقيني ، لقد عاملتك بشكل غير مقبول

وكان عذرى الوحيد هو الجنون .

ضحك ساحراً وتابع :

- لقد كنت على حق يا باريسا حين تركتك بالفندق ورتبت ثيابك فى لحظه غضب وأرسلتها لك ، لقد كنت أنوى أن أجعلك تحترقين لمدة أسبوعين ولكنى تذكرت الشهرين الذين قضيتهما فى بعاذك أعانى أشد المعاناه من فراقك يا حبيبتي ، فقررت أخيراً أن أتى إليك .

لقد ذهبت فى عطلة نهاية الأسبوع لتدريب فرقة الكشفاف على التجديف فى النهر وصودف أن ديفيد كان هو القائد ، ولما علم بزواجى كان متحفظاً إلى حد كبير فى الحوار معى إلى الحد الذى جعله يبقى فى خيمة الأولاد معظم الوقت أما أنا فكنت فى خيمة الفتيات .

لوك : التجديف ؟ الكشفاف ؟ لقد أخبرتنى ديمى بأنك ذهبت إلى ديفيد ، كما أنك جعلتيني أعتقد ذلك ، لقد كان يجب على أن لا أنسى عملك بالتجديف والكشفاف مع ديفيد .

لوك : إننى أحبك يا باريسا ، هذه حقيقة تسكن فى أعماق قلبى ولا أستطيع أن أنكرها ، لقد أتيت اليوم

لأقنعتك بهذا ، وإن تمنحى زواجنا فرصة أخيرة ولا تنسى أنني سوف أقتلك إذا ما كان الكلام الذى أخبرتنى به ديمى على الهاتف صحيحاً ، إن مسألة أن رجلاً آخر يلمسك ، إننى أتمنى الموت عن أن يحدث هذا .

باريسا : لقد كان يجب عليك أن لا تصدق ديمى إلى هذا الحد فهى تحاول أن تغيظك لأنها تعلم بالحب الذى بيننا .

ثم نهضت باريسا ولفت ثوب النوم حولها وتابعت :
لكنك لم تهتم بأمرى هذا من قبل .

لوك : أنا يا باريسا لم أهتم بأمرك من قبل ! لقد كنت دائماً أهتم بك وأعبر عن حبنى مراراً وتكراراً ، لقد سلمت لك قلبى ولكن على طريقتى الخاصة .

باريسا : أه لقد غاب عنى هذا يا حبيبى .

لوك : باريسا ، إن الشئ الذى يحزننى هو أننى استغلّيت أُمى عن قصد وهى تحببى كثيراً وكانت أكبر أمانيتها أن أتزوج وتصيح لى أسرة ولكنى كنت أهرب من أى حوار معها شأن هذا الموضوع ، ولكن حان الوقت

لكى أستجيب إلى نداء أُمى ونداء قلبى وأحقق أكبر سعادته لى ولها وأتزوج من أجمل امرأة رأتها عيني ، لقد أحببتك من أعماق قلبى يا باريسا ، أنا لا أنسى أبداً الطالبه ذات العينين الزرقاوين ، لقد جذبتنى حذباً شديداً ، لدرجة أننى لم أشعر مالمذى حدث لى بالضبط غير أنى كنت أود كثيراً أن أراها ، وحينما كنت مصره على استرداد الصور ورأيت وفاءك لصديقتك ، جعلتيني أصر على أن اصطحبك معى لبضعة أيام ، وعندما حاولت اغواءك وصفتيننى بالمبتز الحقيق ، عند ذلك أدركت كم أنا إنسان بغيض حقير ، وبينما كنا نتناول العشاء وهمست لى أُمى عن مدى البراءة التى تملكينها ، شعرت كم أنا بغيض ، ثم امتلأ قلبى حباً طاهراً كريماً تجاهك يا باريسا ، وصممت بينى وبين نفسى أن أعترف لك بكل شئ وأخذتك إلى غرفة المكتب من أجل هذا ، إلا أن أُمى قد دخلت علينا قبل أن أنطق بأية كلمة لتشاركنا شرب القهوة ، ثم جاء اليوم التالى وكان يوماً جميلاً فلم يكن لطيفاً أن أعترف لك بأنى قد خدعتك ، ففضلت أن أوجل هذا الاعتراف إلى وقت لاحق ، ولكن جاء الحادث ليترك أثراً سيئاً تجاهك وذلك لعدم اتصالك

بى وأنا فى أصعب

الظروف .

باريسا : لم أعرف شيئاً عما حدث لك على الإطلاق ،
لقد انتظرتك فى شقة مارى خمسة أيام لعلى أسمع
منك كلمة واحدة ولكن للأسف لم تتصل وقد حان
وقت ذهابى إلى العمل فتركت المكان والحسره تملأ
قلبى .

لوك : لا داعى يا باريسا لاجترار الأحزان ، دعى
الماضى يمضى بأحزانه وآلامه وما حدث قد حدث ، ولكن
الآن علينا أن ننظر نظرة تفاؤل لآيامنا القادمة إننى لا
أطلب منك أن تمنحني حبك كله الآن ، فأنا أعرف أنك
لم تبادليني نفس الشعور ، ولو عدنا بالذاكره إلى
الماضى مع أن هذا أمر لا أفضله فسوف يكون اللوم
عليك يا باريسا ، لقد تركت رساله هاتفية فى آله الرد
الأتوماتيكى الموجوده بشقة مارى ، لقد كان أقل
مايمكنك فعله هو الرد عليها .

باريسا : عن ماذا تتكلم يالوك متى كان هذا ؟ أنا لم
أعرف قط بهذه الرساله .

لوك : أرجوك يا باريسا لا تحاولى اختلاق الأعذار ،
ألم تخبرينى بأنك تقيمين مع مارى وأنت على اتصال
دائم ، لقد أتصلت فور قدرتى على الكلام وكان هذا بعد
عشرة أيام من الحادث ، كان من المؤكد لدى أنها مررت
إليك الرسالة .

نظرت إليه باريسا وقد ارتسمت على وجهها دهشه
كبيرة ثم قالت :

أنت مخطئ فلا أنا ولا مارى علمنا بأمر اتصالك ،
لقد غادرت الشقة أنا ومارى فى يوم الأحد حيث ذهبت
هى إلى شقة والدها لتحضير نفسها لحفلة الزفاف ولو
كنت قد علمت بأمر الحادث لأسرعت إليك ولو كنت فى
أبعد مكان فى العالم .

لوك : آه لقد كنت غيبياً ! لقد أمضيت وقتاً طويلاً فى
المستشفى فى نابولى ، والذى زاد من ألى كثيراً هو أننى
كنت فى أشد الشوق لسماع صوتك لكنك لم تتصلى ،
ثم زاد من كمدى وحزنى وأثار غضبى أنك لم ترد على
اتصالى وقررت على الفور أن أسافر إليك وأطلب
تفسيراً للأمر ، ولكن الذى منعنى هو مرض والدتى

ونقلها للمستشفى ، ثم مرت الأيام وواتتني القرصه

واضطرت للمجيء إلى لندن وتوجهت مباشرة إلى
الشقه ، وتبين لى أنك قمت بتضليلي ، فصممت على
الوصول إليك مهما كلفني ذلك ، لكي أجعلك تدفعين
الثمن ، ثمن الصدمه العاطفيه التي سببتها لى .

فكرت باريسا فى اللحظه التي أعطت لوك عنوان
مارى ، لقد كانت اللحظه الحذره التي ظنت باريسا بأنها
ستفادى متاعب كثيرة بها ، لكن العكس تماماً هو ما
حدث فقد سببت ألما عاطفيه عميقه عانى منها الإثنين
أشد المعاناه .

لوك : لقد فوجئت عندما رأيت أن شركتي هي التي
تتولى شراء لقبك فلم أصدق كم أنا محظوظ واشتريت
اللقب على الفور لكي أصل إليك يا أعز الناس .

باريسا : ألم تشتتر هذا اللقب يالوك من أجل حبك
أنت ووالدتك للعظمه ؟

لوك : هل أصابك جنون ياباريسا ، من أدخل فى
رأسك هذه الفكرة الساذجه .

باريسا : لقد قالوا لى فى ايطاليا أن أمك أرادت منك
أن تتزوجنى لكي تحصل على مركز اجتماعى .

لوك : كذب وافتراء كيف هذا وأنا رجل معروف
وثرى جداً وعندى المركز الاجتماعى الذى يرضينى .

باريسا : لقد توعدتنى بأن تجعلنى أحترق ، ولا أنكر
أننى الآن أكاد أذوب .

قالت باريسا وعيناها تذرفان بالدمع ، مسح لوك
دموعها بيد حانيه وقال :

إننى أحبك ياباريسا حباً عميقاً يملك شغاف قلبى .

باريسا : أحبك يالوك .

ثم ابتسمت وقالت : ولكننى لم أعد متأكده من هو
السيد واللورد .

لوك : حبي لك أعظم من كل مراكز الدنيا .

قالت باريسا مازحه : هل سيكون هناك ابتزاز آخر ؟
وهي تنظر إليه باهتمام فلم تلحظ على وجهه أي رد
فعل بالاستياء ، لقد كان الرضى يكسو وجهه الوسيم
لوك : لا أظن أن أحداً يستطيع أن يفعل ذلك مع
زوجتي وحبيبتي وشريكة عمري باريسا .

انتهت